لقد ادى الأمر الذي صدر للأمراء والبويار بالقدوم لأداء اليمين الى حدوث ذهول ووجوم . واستدار المتآمرون الى الكسي اردا تشيف الذي كان خير من يتحدث الى إيڤان . وشعر هذا انه في موقف حرج ، فكيف يستطيع الاقتراب من إيڤان الذي كان يحبه وغمره بنعمائه ليقول له إنه في حال موته سيتخلى عن اسرته ؟ ، وهكذا ارسل مكانه اباه الذي كان عجوزا مسالما ولكنه عنيد ، كما انه كان يشعر بنفور شديد تجاه آل زاخارين . ولما اقترب من القيصر قال له :

« قد نقبّل الصليب من اجلك ومن اجل ولدك ولي العهد ديمتري ايها القيصر ولكننا لن نفعل ذلك من اجل دانيا وڤاسيلي زاخارين . وابنك لا يزال في المهد ، ومعنى ذلك ان آل زاخارين هم الذين سيحكموننا ونحن نعرف امثلة عما يعني ذلك ، وانت نفسك تذكر طفولتك ! » .

وكان القيصر أضعف من ان يعترض . اكتفى بزفرة خافته دون اية حركة . كان يصغي لهذا الفيض من الحجج والكلمات الغاضبة التي كانت تتساقط عليه كالضربات . أما الأمير فلاديمير ڤوروتنسكي اخلص اصدقاء القيصر فقام بتكذيب الأمير فلاديمير اندريڤتش (زعيم المؤامرة) وتسفيهه بعصبية وغضب حتى كادت تقوم بين الأميرين مبارزة في غرفة المريض .

وكان ينبغي ان يكون اول من يقبل الصليب دلالة على الولاء للطفل ديمتري هو الأمير اندرييڤتش باعتباره الأرفع نسبا . وانتظر الآخرون أن يبدأ ولكنه رفض ان يفعل .

وكان الليل قد تقدم عندما انتهت هذه الخلافات الحادة وتقدم نحو السرير اولئك الذين كانوا يريدون تقبيل الصليب واداء القسم وهم الأمير إيڤان موتيسلافسكي والأمير فلاديمير ڤوروتنسكي وإيڤان شيريميتييڤ وميشيل موروزوف وديمتري بالييتسكي ودانيال زاخارين وفاسيلي زاخارين وعدد من رجال الدين والموظفين . فالموافقون لم يكونوا إذن كثرة . لقد خذلوا القيصر او كادوا ، والمتآمرون كانوا هم